بين ايدي الأقدار

تقى حمدى

بين أيدي الأقدار

المقدمة

يرزقنا الله بأشخاص لم يكونوا يوما بالحسبان، يدفعوننا للأفضل منفضين الحزن عنا فقط الأقدار وحدها هي من تستطيع تغير نمط حياتنا رغم عنا، وليكن حظك سعيد إن قررت تعويضك عما عانيته.

تقى حمدي

التقينا صدفه، يومها كنت اسير مسرع ذاهب لعملى، لا أطيق نسمة الهواء الساخنة التى تداعب شاربى في فصل اغسطس، كانت تتحدث في الهاتف غير منتبهة لطريقها. كذلك أنا مرتطمين ببعض يعتذر كلانا للآخر بحرج، لم تنظر لعيني قط؛ كانت تبحث عن نظارتها الطبية، تدخلت ابحث لها عنها، اناولها النظارة مهمشة احد عدساتها، امسكت بها ناظرة لي تقول مدمعة الأعين:

_النظارة هشمت! لقد اشتريتها أول أمس فقط.

لم اعرف ماذا اقول في ذلك الموقف، هل اواسيها؟ قد تعتقد أنني اغازلها، ماذا أفعل يا ترى! تذكرت لتوى أنني اشتريت علبة منديل جديدة، اخرجتها من جيبي أقدمها كلها لها ببسمة على محياى لا اعلم سببها، بادلتني التبسم ترفض اخذها تعانق يدها النظارة مستأذنة بالرحيل.

غادر كلانا، و لكنها لم تغادرنى تلك الملامح البريئة و الخجل المتوارى خلف تبسمها، لا أعلم لم افكر بها، هل أعجبت بها؟ لا ليس بتلك السرعة بالتأكيد، لماذا إذا لازلت اتذكر نظرتها؟

.....

دخلت المكتب متأخر كعادتي و المدير يسأل عني كمن تاه منه ابنه، و للمرة الألف لا ادخل للقائه، بات معتاد على ذلك فلم يبالي ككل مرة،

يشبهه والدي مهما حدث بيننا من خلاف ينسي مجرد أن تمر الدقائق و استغل ذلك احسن استغلال، لا تتعجب فالمحاسبين قادرين على التكيف في اي ظرف و مكان. جلست مكاني اطلع ما على شاشة الحاسوب انهى العمل المكلف به وسط همهمة و ثرثرة زملائي بالمكتب.

_اخفضوا صوتكم؛ لا استطيع التركيز.

التقطت الأوراق تقرأها بعينيها سريعا تنظر للشاشة أمامها متحدثة معى بنفس الوقت:

_ركز فيما تفعله و سوف تنهيه بدون أخطاء.

_لسنا كلنا مثلك يا نشوى، صحيح هل انهيت الملف الذي ارسلته لك؟

ضغط على الأزرار بشكل متتالى تجيبه:

_لقد وصلك الآن.

تجاهلت مزاحه تكمل عملها، كل منهم يصب تركيزه فيما يفعله مثرثر مع الأخرين، يومه رويتني للغاية عكس يومها دائماً ما يكون فوضوي بشكل فج، ساعات نومها غير منتظمة؛ أحياناً تستقيظ بالمساء تقضى بقيته في تناول الطعام و الحديث مع صديقاتها.

و تارة تكون نشطة تقوم مبكراً، تتحرك بخفة هنا و هناك، وتيرة حياتها ليست ثابتة على شيء، اعتادت ذلك منذ صغرها حتى تخرجها من كلية تجارة بتقدير امتياز مع مرتبة الشرف.

امسكت بطبق فخار فيه رز معمر محشو بكبد الدجاج تتناوله و بجانبها زجاجة عصير برتقال بالقصب تشرب منها اثناء أكلها، تشاهد كرتون ليلو و استيتش للمرة المليار و تثور على الفتاة صاحبة الشعر الأصفر هي و اصدقاءها لتنمرهم على ليلو، علا صوت التلفاز فخرجت والدتها مترجلة نحوها تمسك بجهاز التحكم بالتلفاز من على بعد تخفض صوته، يشبهه صوت الهمس، صاحت سارة متسائلة:

_لم! اعيدي رفع صوته هذا مشهد مميز.

لم تتردد في اخبارها بما تود قوله، أو ما تهرب من الحديث فيه دائما، تلقى كلماتها بجدية واضحة:

_ابن خالتك يريد خطبتك.

توقف العصير بحلقها تسعل مردفة بكلمات حروفها مبعثرة:

_يريد خطبتي أنا؟ لم؟

شبكت ذراعيها ببعض تنظر إليها بتوعد؛ تنتظر أن ترفضه بفارغ الصبر مثلما فعلت في سابقيه، خذلتها مدركة ما فيه، تكمل و هي تسحب جهاز التحكم من يدها:

_اعطني وقت لافكر فقط؛ لا تنسي أنى سأذهب لمقابلة عمل بالغد هامة لى، لقد ارسلت لهم ملف السيرة الذاتية خاصتى منذ شهور؛ منتظرة ردهم بفارغ الصبر فاعطني وقتي لن نذهب من بعض بعيد.

_حسنا لك هذا وفقك الله، كفاك سهر ستقومين مبكراً.

تركتها بكل سهولة تعود لغرفتها، تؤكد على ما قالته لتوها:

_مجرد أن انتهي من الطعام سادلف للنوم تصبحين على خير.

عادت لم كانت تفعله مندمجة كطفلة بالسابعة و ليس شابة تعدت العشرين العام، وضعت كل شيء مكانه ترقد بسريرها مشغلة التكيف على درجة حرارة ٢٤ منغمسة تحت غطائها، تغلق شاشة هاتفها بعد ما أعدت المنبهه ليقيظها بموعدها السابعة صباحا.

.....

زقزقة العصافير أيقظتها و هي تبعد شعرها المتشابك من على وجهها، تسير كالموتى الأحياء؛ قدم بنطال بيجاماتها مرفوع إلى ركبتها و عينها

نعسة مغلقة لا ترى إلا بصيص يرشدها للمرحاض، تتثأب متمنية لو لم تقدم على العمل بتلك الشركة و لا غيرها، و لتكمل حياتها بنفس الترفيهه؛ و لكن حينها لن تستطيع الفرار من قبضة والدتها و خطبتها المبرمة منذ ولادتها على ابن خالتها.

مكرم شاب ذو الثلاثين عام مهندم، لن تراه يوم ذات هيئة غير أنيقة أو غير نظيفة، يعمل مهندس و لتلك الوظيفة التى اكتسب منها شعور الاستحقاق بأنه أفضل الخلق؛ نفرت منه تعتبره شقيقها الأكبر و لا تدري أنه يكن لها حب عظيم بقلبه، لم يكونوا يوم قريبين من بعض، مجرد قرابة عادية سطحية؛ لاختلاف طبيعية شخصياتهم و رغم ذلك عندما يراها يشعر و كأنه امتلك العالم اجمع، غير قادر على نطقها؛ لبعدها عنه كالمشرق و المغرب.

داعب هواء المروحة حجابها تعيده مكانه تقفز بقدم واحد لارتداء الأخري، يصدع صوتها بارجاء المنزل الهادئ:

_أمي ساغادر، خذي دوائك حين تقومين من نومك لن أتأخر.

كان الصمت نصيبها تخرج مغلقة الباب خلفها موصدة إياه بالمفتاح محلقة نحو شركة الأحلام التي طالما سعت للعمل بها، شركة أقل ما يقال عنها ذو شهرة اخاذة، اي احد يتمني لو يقبل بها.

لحظها أن الطريق كان شبهه فارغ فوصلت في موعدها؛ تدلف لبهوها الكبير تسأل احد الموظفين المارين عن مكتب المدير، علم منها أنها أتيت لتختبر اختبار صغير قبل أن يعلموها بموعد العمل و شرح بعض الآليات عنه.

قابلت المدير مستاذنة بالدخول، يمطرها بأسألة كثيرة لا تتعلق بالعمل بشكل مباشر و بعضها كان بصلب الموضوع، اجابته على كل ما سؤلت عنه ببراعة و ثقة تبهره بذكائها الإجتماعي، انتهت المقابلة بخروجها من المكتب يرسلها إلي محمود، احد موظفيه الأكثر كفاءة، ليريها كيف يسير العمل و ما المطلوب منها. سارت بممر طويل حتى وصلت للمكتب الجامع فيه المحاسبين، تطرق بابه مدلفة تقف وسط المكتب، تسأل عن المدعو محمود فنظرا جميع من به إليها ما عدا هو؛ يقلب بين الأوراق متمتم بكلمات غير مفهومة و لا مسموعة غير مهتم لوجود اي احد بالمكان. عدد صغير لكن الضوضاء التي يصدروها لو كنت مارا من بعيد لظننت أنهم مائة شخص في المكتب، نشوى فتاة ثلاثنية سريعة في انجاز عملها، تستطيع التركيز في عدة اشياء معا، من الاسكندريه و لاسباب خاصة نقلت حياتها كاملة للقاهرة، عكس بقية زملائها جميعهم من القاهرة، أما فريد فهو رجل في العقد الرابع من عمره مرح، دؤوب في عمله، كثير المزاح لبق، المختص بشراء الطعام. تهامى شخص تكاد تظن

أنه متوحد، لا يتكلم مع احد الا قليل جداً إن حدث ذلك، يستلم ملف العمل ينهيه في صمت دون أن يتشاور مع غيره حتى من زملائه، لازال في رعيان شبابه لكن نضج شخصيته تجعلك تظن أنه رجل كبير مختفى في هيئة شاب صغير.

اردف فريد يزيل توترها الشديد بمزاح منه موجه كلامه إليها:

_لا تستاء هو هكذا، عندما يعمل ينسي من حوله.

ثم نادى عليه باسم غير الذي يناديه الناس به لقب بينهم ككلمة السر إن قيلت هذا يعني أن هناك خطب ما، رفع بصره نحوها مبتسم بود كبير؛ متذكرها يشير لها بالجلوس، فاستجابت تعلمه بما قيل لها من قبل المدير و قد بدأ في تنفيذه و الابتسامة لا تفارق وجهه يراقب ملامحها دون أن تدري.

اراها بعض الامور البسيطة، سهلة الفهم تارك البقية عندما تبدأ عملها من الغد؛ حيث سيكون هناك متسع لفعل اشياء عدة، غادرت الشركة تعود لبيتها ترمي بكل ما عليها مستعيدة ملابسها المنزلية مستقرة في سريرها تفكر ماذا سيحدث إن تراجعت عن قرار العمل و المكوث بالمنزل تنام متى تشاء، و خلال ثواني غرقت في سباتها. تغير مزاجه تماماً؛ يبتسم طوال الوقت شارد اصبح مادة للسخرية بينهم، و هو يقسم أنه غير مهتم

لامرها و أنها صدفة جمعتهم فقط لا غير يثور عليهم كي يكفوا عن مضايقته، يهرب من حديثهم للنظر في شاشة الجهاز اللوحي متجاهل كل كلمة يقولنها، و في قرارة نفسه يعلم أن هناك شيء غريب ما يحدث ما هو لا يعلم.

.....

بدا البيت كحضانة الأطفال، ملئ بهم من كل الاعمار، من يركض و من يأكل و من يبكي بلا سبب يذكر، تود أن تصرخ بجميع من في البيت ليعم الهدوء من الجديد، ظل اسمها ينادي بشكل منقطع النظير من كل صغير و كبير، و والدتها تلزمها أن تغسل الاطباق وحدها و لا تدع من بالمكان يساعد في شيء.

اجتمعت خالاتها مع والدتها في غرفة منفصلة عنهم يتحدثن مع بعض، احاديث جانبية و أخري هامة، تنادي احدي خالتها عليها، ملبية ندائهم تدلف للغرفة التي كانوا مستقرين فيها هم و بعض من حفدتهم. طالعتهم متسائلة ما هو سبب ندائهم الملح هذا، امسكت خالته سوسن يدها تجلسها بهدوء تنتقل نظراتهم لبعض ثم قالت:

_ما أن نقون بخطبك لـ مكرم؟

وقعت فريسة بين ايديهم، سألتها تنتظر اجابتها تطالعها بحماس شديد، و هي صامتة لا يصدر منها اي ردة فعل على ما قالته؛ إن اجابتها بما تحمله في جعبتها سينقلب هذا الجمع حولهم ليفتلوها من يد والدتها، التزمت الصمت لا تجيب يكفي تعبيرات وجهها التي ابدتها، فبدت خالتها بالتحدث ملطفة الاجواء:

_تعالى نشاهد المسلسل خاصتي، سيعرض الأن موعده.

سحبتها خلفها تشير لشقيقتها أن تهدأ و ألا تضايقها، خرجن يجلسن في الشرفة مبتعدين عن ضوضاء العائلة، مسترسلين في الحديث تسألها مصرة على سماع ردها:

_قل لي ما بك، ألا تريدنه؟

اطلقت تنهيده تنبس بعدها متأملة بالسماء ثم وجهت نظرها لخالتها، لا تعلم كيف تقولها.

_لا، أنه بمثابة أخي الكبير؛ أسفة أ..

قاطعتها تزيل قلقها و شعورها بالضيق حيالها مربته على يدها:

_لا عليك، الزواج قبول و رفض، و أنتِ ابنتي رغم كل شيء.

_و لكن أمي لن تجعل الامر يمر مرور الكرام.

_لا تقلق ساتكلم معها، هيا ندخل قبل أن يهجم علينا التتار.

ضحكن عائدين هذه المرة للجلوس وسط الاطفال و صبية العائلة، تاركينهم بالداخل مقضين وقتهم بالضحك معهم، و وسط رقصات الصغار يلهون، لم يرحل احد متخذ كل منهم مكان للنوم فيه.

لها خالتين فقط كريمة، رزقت ب فتاة و فتى كلاهما جعلها جدة و هم لم يتجاوزوا الثلاثين عام، رزقت غادة ابنتها بتؤام يدعوان مروة و ريناد بعمر السادسة، و محمد اخيها رزق بطارق و أمل، طارق يكبر أمل بعامين فقط اي عنده تسع سنين. و خالتها الأخري سوسن، لديها فتى و هو مكرم، شاب ثلاثيني من يراه من الوهلة الأولي يظن أنه انطوائي لا يحب الاختلاط بالناس لكنه عكس ذلك؛ يتكلم مع من يرتاح له و يشعر أنه شخص جيد، غريب الخصال و الطباع، منذ كانا اطفال يود الشقيقات أن يجعلن الاثنين في عش الزوجية، و شقيقته رنا التي تصغره بخمسة اعوام، اتمت عقدها الثالث الشهر الماضي و هي على وشك على أن تلد طفلها الثالث خالد بعد شهرين فقط، و يكاد يجن جنونها من طفليها عمرو و منى اللذان لا يفصلها عن بعض سوى عام واحد.

.....

مر يومها بين زحام محبب لقلبها محدث صداع ملازمها، اما يومه فمر كالنسيم في ليلة هادئة، عندما عاد من عمله وجد المنزل فارغ الوفاض كعادته، فدخل يخلع نعليه يضيئ نور الشقة مشغل التلفاز يشاهد المباراة المقامة بين الاهلي و الزمالك، مغلق صوت هاتفه يضع تركيزه كامل على التلفاز دون الالتفات أو القيام باي حركة.

سجل هدف في نادي الزمالك لاعب النادي الاهلي اكرم توفيق يحتفل به مع زملائه، فهلل هو الأخر يكمل مشاهدة بكل حماس يوجهه اللاعبين كأنه معهم، ساعتين و انتهت المباراة بفوز فريق النادي الاهلى على غريمه ٣/١. قلب القناة يجلب قناتهم الخاصة يتابع تحليل المباراة حتى غفى مكانه، ظل هكذا للصباح بنفس الملابس و نفس طريقة النوم، لم يعيده احد للسرير؛ لأنه وحده بالمنزل منذ سنوات على هذا الحال، توفي والده بعدما اتم العشرين عام، ليس لديه اخوه و لم يكن هناك فرصة لانجاب غيره؛ لأن والدته قبض عليها بالجرم المشهود تخون والده، حين كان عمره ست سنوات، فطلقها زوجها يحمل ابنه على ذراعه راحل من حياتها للأبد. عاش حياته بين ابيه و عائلة ابيه، لم ير والدته منذ فراق والديه و عندما كان يسأل عنها يقال له؛ والدتك ماتت، بالطبع يكذبون و علم بكذبهم حين حضر جنازتها بنفسه مودعها بقبلة على جبينها قبل

أن تغلق عينها للأبد و هذا كان آخر وصال بينه و بينها، كتبت عليه الوحده فاحبها رغم عنه متأقلم عليها.

.....

_إلي أين أنتِ ذاهبة مبكراً هكذا؟

انتعلت حذائها مسرعة تمسك بحقيبتها مقتربة من والدتها تقول بنفاذ صبر:

_ألم اكن البارحة في الشركة؛ يعلموني ببعض الامور ليكون هذا أول يوم في العمل؟

_لم تقولي انك سوف تعملين من اليوم، هل تفاجئنني بعملك و تودين أن اوافق!

هنالك تدخلت خالتها كريمة تدفعها للرحيل محدثة شقيقتها مشيرا لها في الخفاء أن تذهب:

_لأبد أنها نسيت أن تخبرك عندما أتينا دعينا من هذا الأن؛ تعالي أود أن احكي لك عما فعلته فاتن زوجة محمد الجمعة الماضية.

نسيت ما ثارت لاجله منذ قليل؛ تكمل حديثها مع شقيقتها، فغادرت مطمئنة أن نيران والدتها قد خمدت دون أن تطأها، لم لم يكن الحظ

حليفها هذه المرة؛ الطريق كان مزدحم للغاية فوصلت متأخرة عن موعدها بربع ساعة، قلقة من ردة فعل المدير حيالها، تجلس امام الحاسوب تستلم عمل وراء الآخر و أعين محمود تراقبها بين الحين و الآخر متفادي سخرية زملائه منه، لم تجمعهم علاقة حتى الزمالة و كأن القدر لم يردهم معا.

لم تكن مهتمة به و لو من بعيد عكسه هو، كان يهتم بكل صغيرة و كبيرة تخصها، يساعدها دون أن تطلب يتدخل حين يود المدير معاقبتها و الخصم لها في حالة تأخيرها المستمرة، يتودد له و يتعهد ألا تكررها دون أن يفحص بذلك لها، اراد أن يتأكد من شعورها اتجاهه قبل أن يتلفظها و يقول احبك.

.....

بحي الزمالك تقطن، حيث الهدوء يعم المكان والرقي يسيطر على الاجواء، هي فتاة شديدة الصرامة لمن لا يعرفها، حنونة للقريبين منها نشوى، تلك المسكينة التي عانت في السنين الماضية من حياتها متخلية عن ألمها راحلة عن الاسكندرية. دلفت لمنزلها متأخرة عن موعد عودتها، تفتح الباب تضع قدم داخل الشقة و الأخري لازالت خارجها، تسمع نشيد والدتها الوطني عن تأخيرها و توبيخها، و تذكرها أنها امرأة

مطلقة لن تسلم من كلام الناس خاصة أنها غريبة عنهم، لم تتجاوب معها تتركها مثرثرة بكلامها الجارح دون أن تلتفت لها.

لم تكن والدتها قاسية القلب، لكنها حزينة على ما آلت عليه، بعد ما كانت بافضل حال متذكرة ما حدث لها، زيجة جعلتها كالصنم، تلغي مشاعرها المجروحة جانبا، تتعامل بحدة مع كل من غريب عنها، مكرسة حياتها للعمل فقط.

جميع الاشارات وقتها كانت تقول أنه ليس الشخص المناسب لها، رفضته والداها مرارا وهي مصرة عليه، منصاعين لم تريده. وكأنها جاءت بالهلاك لنفسها، شخص عصبي لا يراعي الله فيها، كل يوم يضربها يمنعها من ابسط حقوقها، وهي أن يكون لها الاختيار في حياتها ولو بالقليل، عاشت في الارياف، ابنتة الاسكندرية تنظف البقر و الجاموس و تطعم الدجاج تخدم والديه، تحملت هذا الوضع المزري لعامين كاملين، عائدة بخاطر تم سحقه لعدم انجابها منذ زواجهم. طلقها بل و طردها بمنتصف الليل أثر شجار دار بينها وبين زوجة اخيه الكبير، كرهت الأسكندرية بمن فيها منعزلة عن الناس، و بعد سنين من تعافيها رحلت عن الأسكندرية بحجة أنها وجدت عمل في القاهرة مناسب نشب شجار مع والدتها؛ رافضة انتقالها و للمرة الثانية اصرت على فعلها، فرافقتها هي ووالدها، تاركة شقيقتها ميادة في عش الزوجية تزورها كل حين. انكبت

تمسك بمصحفها تقرأ سورة البقرة و تبكي متألمة، اتمتها تغمض عينيها المتورمة هاربة من واقعها الميؤس منه.

.....

هل يعطي لنا القدر فرصة لنيل ما نريد؟ قد يحدث ذلك لكن علينا وقتها أن نغتم تلك الفرصة؛ قد لا تعوض، و هو لم ييأس عن المحاولة لجعلها تلاحظ حبه، وبالفعل قد ناله محاولات كثيرة للفت نظرها. و قد نجحت احدهم في جعلها تنظر إليه بنظرة غير التي كانت، الحظ ضحك بوجهه يون عيد ميلادها السبعة و عشرون، و كما يقال كلما اقتربت من الثلاثين صرت أكثر نضجا؛ لا تبالب بصغائر الامور. و يبدوا أنها اصبحت كذلك، أتت عملها باكرا على غير عادتها، تحيطها الرتابة و الشعور بالملل مكملة يومها متجاهلة صوت الاشعارات المستمر و الرسائل المتتالية، تجيب مرسلها ثم تعود لمزاجها العكر من جديد، جاء وقت الاستراحة يطلبن ما سيأكلن، لكن هذه المرة تختلف. لم يذهب فريد لشراء الطعام هذه المرة بل هو من فعلها، يدخل المكتب حامل بيديه علبة ورقها بلاستيك زهري اللون، ملفوفة بورق هدايا ابيض، وضع العلبة على مكتبها يفتحها ناظر لها منتظر ردها، الصمت هذا ما ناله منها قرأت ما المكتوب عليها بكعك السكر.

" كل عام و أنت جميلة و في حياتي "

لقد قرر فعلها و الاعتراف بحبه بعد عام من المحاولات الكثيرة اليائسة، تفاجأت مما رأته تنظر لمن حولها في دهشة، اشعل الشمعة يقول بصوت خافت:

_تمني أمنية و سةف احققها لك مهما طلبت.

ابتسمت فقط لم تفعل سوى الابتسام، نفخ في نيران الشمعة يطفئها يكمل:

_الأمنية سوف تتحقق عما قريب.

هل تحلم، أم هذا حدث للتو؟ لم لم يقولها منذ شعوره بالحب اتجاها؟ اسئلة كثيرة تدور بعقلها و قلبها يرقص مهلل؛ لقد حدث لها ما في الروايات و الافلام؛ وجدت من يفاجأها بحبه، و عقلها يوبخ قلبها ليكف عن تهويل الامور و تصديق اي كلام معسول يقال له وقفت بجمود عكس ما كانت تشعر به، فقد سيطر العقل على حواسها، سألته بوضوح:

_لم أنا؟ اهذا تصرف يصح أن تفعله؟

اي شخص مكانه سيستاء من ردة فعلها، اما هو فقد اجاب سؤالها بنفس النبرة لم تتغير بل زادت حنية أكثر يلين حصار عقلها يكسر كل جموده واصل لقلبها ذاك الحنون الذي يصدقه بكل كلمة يقولها.

_لن افعل شيء يضرك، مهما بلغ حبي لم،أنا اخاف عليك من نسيم الهواء العليل يا سارة احبك اكثر من نفسي، ومن أول مرة رأيتك فيها، يا ذات النظارة المهشمة.

ضحكت تواري وجهها عنه تحاول إظهار جديتها، فمد يده في جيبه يخرج علبة نظارة يفتحها مقدم لها واحدة بدلا من التي كسرت يومها، وبجانبها خاتم زواج، يقول لها:

_هل تقبلين الزواج بي؟

لمعت عينها بالدموع، دموع السعادة التي يقال عنها، شعرت بها لأول مرة في حياتها زملائهم يقفن منتظرين لحظة موافقتها عليه لتفاجئ الجميع بفرارها من نطقها، تاركة الشركة بأكملها، توترت بل خافت.

حالة من الذهول نالت منهم، اغلق العلبة و الخيبة تصاحبه يعيدها في جيبه، وقف فريد يواسيه على ما يشعر به و الآخرين يهمسون ناظرين إليه بشفقة، ثواني و تبدلت ملامحه يغادر هو الآخر يلاحقها، حاولوا ايقافه و لا حياة لمن تنادي. نزل يبحث عنها بام عينه في محيط الشركة لم يجدها، فعاد فارغ الوفاض يأس يشعر بأنه تسرع باعترافه لها. عادت و تحمل الندم معها على تسرعها و سوء تصرفها، لا تتكلم يسيطر عليها الصمت، سألتها والدتها ملحة أن تعرف سبب عودتها المبكر هذا،

اخبرتها بسبب لا يصدقه عقل، لكنها لم تهتم لمعرفة ما بها، تكمل مشاهدة فيلمها. هل تعود ام خسرته هكذا و لا داعي للعودة؟ ودت لو تفعلها و تعود توضح سبب رحيلها منعها خوفها من المجازفة أن تتخذ قرار عكسي، تاركة القدر يقرر ما سيحدث معها.

.....

من قال أن الشخص الصامت هو يعاني طوال الوقت، قد يكون عاشق أو يحب العزلة و الهدوء، هكذا كان هو، تهامي، اسم غريب لشاب، سماه والده كنية على اسم جده الذي رباه، وقد ورث عنه شخصيته أيضاً.

صدع صوت شقيقته الصغيرة تنادي عليه ليذاكر لها، يغلق يومياته في ضيق على أخر ما كتبه، كان نثر وغزل بمن يحب، وقع صديقنا ولم يسلم نار الاشتياق. امسك بالقلم والمسطرة، يكتب لها المسائل الرياضية و يرسم لها المثلث لتحلهم، انكبت تذاكر وتحل كل مسألة، و كل مرة تنقطها بصوت مسموع، وهو ينتظر بفارغ الصبر أن تنتهي؛ كي يعود لكتابته من جديد، ساعة ونصف ذاكر لها فيها، ما بين مادة العربي والرياضيات، وهي تبلي بلاء حسن خاصة في مادة العربي. يلقبنها افراد العائلة بـ نجيبة متولى الخولى الاولي على الثانوية العامة 100،1٪؛ لبراعتها في الحفظ رغم سنها الصغير، مازالت نيره في الإعدادية بعامها

الأول، أسرة ذات افراد عائلة كبيرة العدد، والديه لازالوا يافعين بالصحة والعافية؛ لزواجهم بسن صغير.

بيت أقل ما يقال عنه سيرك، سيرك دولى، فيه الصغير والكبير جميع انماط الشخصيات، وكان هو اهدأ من بهم، انطوائي هادئ الطباع، لا يتحدث كثيراً حتى مع عائلته، عطوف يحب مساعدة غيره، سمات اكتسبها من والديه. انتهي من المذاكرة لها يعود حيث كان، يفتح يومياته ممسك بالقلم يكتب النثر هائم.

" ألقيت رواسي حبك في قلبي و تعلق بك دون أذن مني، لا وصال بيننا و لا فراق سيكون "

كتب بنهاية الصفحة جملة تحمل اسمها، من يقرأها لن يعرف أنها من سرقت قلبه.

" و تلك النشوة التي انتشيها حين اراك لا تحدث مع غيرك "

.....

هل توزع الحياة السعادة بمقدار واحد على كل الناس؟ سؤال أسأله لنفسي كل يوم و لا اجد له جواب، هل لزمرة من الناس يتخذ احدهم قدر من السعادة و الأخر لا؟ قد يحدث ذلك... ضجة محدثة من قبل ذاك الصغيرين، مها و نهي، تؤام ذات العشر سنين، رزق بهم من زوجته

وابنة عمه نسرين، بنية العينين خمرية البشرة مموجة الشعر، تزوجوا عن حب، كل منهم لا يفصح عما بداخله للأخر ليحدث ما يتمنه و يقترح احد الاباء أن يزوجهم لبعض، بعد تسعة أشهر رزقوا بتلك الطفلتين مكللين حبهم. هرعوا إليه راكضين ينحني نحوهم؛ يقبض عليهم بين احضانه، و زوجته مداعبتهم بحب وهي في المطبخ تضع الطعام في الاطباق مخرجها لهم، خلع نعليه يساعدها ومعه صغيرتيه يفعلن مثله، متخذينه قدوة حسنة لهم، من المسؤل عن السعادة نحن أم القدر؟ جلسن معا بسهرة أسرية حنونة، بين مزاح ولعب وسرد قصص ذات معني تفيدهم، انصتن له يسمعون.

" صنع السفينة على اليابسة، كان قومه يسخرون منه، ملقبينه بالمجنون حاش لله ولم يعلموا أن الله من أمره بصنع الفلك وسيأتي يوم يستغيظون فيه به؛ لينقذهم و لن يفعل؛ لكفرهم بالله وعنادهم مع رسوله "

قطعت كلامه مها تسأله:

_ولم لم ينقذ ابنه؟ هل كان لا يحبه؟

اجابها مبتسم بود في وجهها:

_يحبه، بل ومد له يده ليركب معه السفينة لينجوا من الهلاك المحتم عليهم، رفض يعتلي جبل محتمي فيه؛ ظن منه أنه سينجو هكذا، ومن يود البقاء لا يسأل الله عن ما سيحدث له؛ هو من اختار العذاب.

_وماذا حدث بعدها يا أبي؟

سألته نهي تود معرفة ما حدث بعد الطوفان اخبرها أنه رست السفينة على جبل الچودي يعمر الأرض هو ابنائه، ينشر ما حمل معه من الحيوانات في الأرض، وبعد مدة لا يعلمها جفت الأرض تبتلع مائها. كانت الساعة قد دقت الحادية عشر، يغفون على أنفسهم، يحمل كل من نسرين وفريد فتاة يضعنها في السرير، مشغلين المذياع على سورة البقرة خارجين من غرفتهم. قد نتخذ قرارت تحزن قلوبنا، متسرعين أو لا فقدت اتخذنها و لا سبيل للتراجع فيها تواصلت مع المدير تطلب منه إجازة، إجازة غير معلوم اجلها، مقابل راتبها، سمح لها باسبوعين فقط، تطلب منه أن يكون الأمر في غاية السرية. تفهم موقفها يخفي خبر إجازتها عن الجميع تهرب من مواجهته ربما، أو تخاف أن تقع اسيرة حب قد يذبل زهرة شبابها، يكفي ما عاصرته منذ صغرها، وقد زاغ الأمل مبتعد عنه؛ يحاول الوصول إليها بشتي الطرق والنتيجة واحدة، أنها كالملح ذابت، لم لها أثر. ونجحت قلة تعاملها مع زملائها في العمل، أن تساعدها في التخفي وعدم ايجاد أثرها، فلطالما كانت طفلة هادئة، لا تحدث جلبة،

وإن فعلتها يكون عقابها قاسيا؛ فتعودت مع الوقت أن الهدوء والبعد عن الناس هو غايتها للنجاة. تنازع صراع بين قلبها الذي يحثها على ترك ذاك القرار الصارم القاسي، وعقلها الذي يعنفها كلما احس أنها ستميل لقرار القلب، حرب لا تنتهي وهي الضحية بينهم.

زفاف حضره القريب والبعيد، سعادة تشع من أعينهم، مخرجة قلوب وفراشات ترفرف حولهم، نعمة وسامح، العروسين أولاد العم. عائلة الدهشوري، كبير سوق الفاكهة، من يمدهم بالأطنان منها، كبير العائلة، تتصف بكثرة انجابهم للبنين أكثر من البنات، يميلون لجعل الأنثي في المطبخ فقط؛ يرون أن هذه وظيفتها في الحياة فقط، ورث الطباع لا ينتهي.

نشأ سامح بين رجال اعتاء أقوياء، ينقلون له صورة عن الرجولة؛ أنها استخدام القوة على سائر خلق الله، متخذ والده منعم قدوة له، اتم السبعة والعشرين عام، وبعد تحايل وإلحاح من والدته أن يتزوج قد فعلها. وقد كانت صاحبة النصيب هي نعمة، نعمة محمد الدهشوري، إبنة عمه، حياتها تنحصر بين تنظيف المنزل وترتيبه، واعداد الطعام وتنظيف ما خلفه وهلم جره، كل ما له علاقة بالبيت فهو يختصها.

عروس مناسبة لرجل صارم الطباع مثله، عجل بزواجهم ينقل محل إقامتها لبيته، حياة عادية ليست جديدة عليها، نفس الأمر التنظيف والترتيب، ما زاد عليها أنها تهتم برجل وجنين تحمله في احشائها.

_ماذا قال لك الطبيب، فتى؟

سألها سامح ينتظر إجابة معينة وهي بنعم فتى، خيبة ظنه تقول:

_ما زلت في الشهر الرابع؛ لم يتبين جنسه بعد، وكل ما يعطينا إياه الله فهو خير.

كانت ستكمل كلامها ولكنه اكمل بالنيابة عنها:

_ولذلك سيرزقنا الله بالفتى الذي نتمنه، اعدى لى كوب شاي.

لم تجادله تدخل المطبخ لتأتي له بما طلب تقدمه في صمت مغادره، بعد خمسة اشهر رزقها الله بـ سارة، بكريتهم، نالت من الحب والترحاب من كافة عائلتها، ما يكفي لمائة عام.

جميعهم ما عدا أبيها، الذي يفرق في المعاملة بينها وبين شقيقها الصغير، بلغت العشر أعواما ومعتز عامين فقط، ولكنه ياخذ صلحيات ليست متاحة لها؛ لأنه الفتى. عقدة كبرت عليها وهي ترى شقيقها يترأس عرش حياتها رغم صغر سنه، السادسة عشر، هذا السن المنصرم، ليته لم يأتي

أبداً. وبيوم مولده تحديدا عندما أتم السادسة عشر عام، قرر الاحتفال به مع اصدقائه وابناء عمه، قاد عمر صديقه السيارة بسرعة كبيرة، يطيح بالهواء جانبا أثر سرعته. وبدون أن يشعر ويلاحظ مجئ سيارة كبيرة الحجم نحوهم، انقلبت بهم رأسا على عقب، سبعة شباب لم يتبقى من بينهم سوى أربعة فقط، عمر، مصطفى، خالد، أحمد. جروح اصابتهم ينجون من الموت باعجوبة وثلاثتهم، معتز و رامى وكريم، فارقوا الحياة

بعد محاولات لانقاذهم، وقع الخبر على سامح كالصاعقة؛ لا يصدق، وحيده مات! انغمس بحزنه ينفر من كل من حوله، لا يريد رؤية احد خاصة ابنته؛ يحملها ذنب موته لسبب أنها أرادت الخروج معه، فرفض يغادر قبل موعده يلتقي بصحبته.

ظلت في هذه الماسأة حتى غادر الحياة وهي بعمر العشرين عام، تركها خائفة معقدة من كل شيء حولها، فاقت من شرودها على صوت سارة يأتيها من غرفتها، تخبرها أن تجيب على اتصال خالتها كريمة، مسحت دموعها تمسك بالهاتف مدعية القوة. صوتها يقول أنها ليست بخير، تلح عليها أن تعرف سبب حزنها، متكتمة عليه لنفسها، فسكتت الأخري؛ فهي تعلم جرح شقيقتها ولا تود أن تزيده مراره.

_أين ستكون يا ترى؟

حك ذقنه يفكر له في حل، فهتف يقول:

_هل جربت أن تسال المدير عنها؟

الفكرة ابعد ما يكون على أرض الواقع بالنسبة إليه، كيف له أن يعرف شيء عنها غير الذي يعلمه الجميع، يؤكد عليه فريد أن يجرب التجربة قد تفيد. ذهب و بقرارة نفسه يعلم أن الأمر لن يجدى لكن المحاولة لن تضر، طرق بابه وكله رجاء أن يصل إليها ويطمئن عليها حتى وإن رفضته.

سأله عنها، هل استقالت من العمل أم لازالت زميلة لهم، وبكل ثبات انفعالي يخبره:

_لا اعلم، لقد اختفت ولا احد يدري شيء عنها.

حالة من اليأس تملكت منه، هل انتهت قصة حبهم التي لم تبدأ بعد؟ هل كان يتوهم؟ حيرة اصابة قلبه، يخرج من عنده والحزن ابهت ملامحه، هي كذلك تعاني، كلا يعاني وحده فهل من ملتقي لقلبين كتب عليهم الحب، لا نعلم؟ رافقة سريرها طوال العشرة أيام، لاتخرج إلا إذا جاء احدهم المنزل، صحتها اندثرت تحت عينها سكنتها الهالات السوداء؛ من كثرة بكائها ولومها لنفسها، وإن سؤلت عن سبب بقائها في المنزل إجازة تلك المدة. تجيبهم بكلمة واحدة لا غير.

" لا يوجد شيء، فقد مجرد إجازة عادية "

لا تكف عن تكرارها حتى سئموا سؤالها إياه الأيام تمضي و الأسبوعان قاربوا على الإنتهاء أربعة أيام فقط وتعود لعملها، سوف تراه من جديد وكل يوم، تفكر هل العودة بعد غياب كافية أن تجعله ينسي الأمر؟

بعض الأسئلة ليس لها اجابة سوى على أرض الواقع، وليست متوقعة بالمرة، هكذا هي الحياة مليئة بالمفاجأت.

.....

_اشعر أنني سوف اراها ثانية.

قالها وهو على يقين كبير بتحقيقه، وقع اسمه على الورقة يختمها بختم النسر ثم قال له:

_كيف؟ لقد تهربت من طلب زواجك منها! هل كنت معنا وقتها؟

أخذ يضغط على القلم متوتر، يبدى رأيه فيما حدث والاستياء ظاهر عليه، يدافع عنها امام اتهام فريد لها:

_كانت متوترة وخائفة، لا اعلم مما، لكن شعرت بها، كل ما اوده أن تظهر من جديد لاسمعها واحاول اقنعها بي.

كان سيتحدث لكنه صمت حين سمع صوت زملائهم دالفين للمكتب، فكلاهما ألتزاما الصمت يكملان عملهم، ينقلان نظرات لبعض يعلمها

جيدا، كم من مرة حثه على نسيان امرها منذ اختفائها وهو معلق نفسه بها، هل احبها؟ هو نفسه لا يعلم حقيقة سعيه وراءها لكن بداخله شعور غريب يدفعه دفع للبحث عنها.

.....

ببهو الشركة امام بابها مباشرة، تقف باحثة عن شيء ما بحقيبة يدها، غير متهمة بكل ما حوالها، ازادت حدتها وقسمات وجهها، تسند حقيبتها على الطاولة الرخامية مفرغة كل ما بها، اقترب منها يسرع من خطواته، يسألها.

_ما بك، هل هناك خطب ما؟

اجابته وهي تدخل الأشياء مكانها:

_هاتفي لا اجده، لقد بحثت عنه كثيراً.

اخرج هاتفه من جيبه يعطيه لها مبتسم:

_اتصل بنفسك، وأنا سابحث عنه في المكتب قد تكونين نسيته هناك.

ترددت في قبول عرضه تتصل بنفسها، ذاهب هو للبحث عنه، وفي غصون دقائق عاد وهو بين يديه، تبدالوا الهواتف فرحلت تشكره يدندن؛ من اسعد منه الأن؛ فنشوته قربت منه.

.....

يقال أن الحياة فرص، إن اغتنمتها فستكون محظوظ للغاية، وإن تجاهلتها فلن تجدها مرة أخرى. عادت ومعها أمل جديد عائدة رغم عنها عازمة أن تغلق بابه للأبد، ولم تكن تعلم أن بابه سيظل مفتوح وإن لم ترد ذلك. عينه لم تفارقها بين لوم وعتاب، وهي تحاول جاهدا أن تتجاهله، لا تلتقي أعينهم و لا تجيب له سؤال، ظلت على هذا الحال تكرهه بها قدر المستطاع؛ خائفة من ماضي أن يكون مستقبل لها، قد جف نهر صبره يتفق مع زملائه أن ينصرفوا وقت الاستراحة ينفر بها. غادر الجميع بما فيهم هو، يعود مغلق الباب خلفه، يجلس امام الكرسي المقابل لمكتبها مصوب تركيزه ونظره عليها، توترت وقلقت ظنت به السوء، تخرج من خلف مكتبها، فوجدته يقف مقابلها مباشرة نابس:

_لن أتركك ترحلين هذه المرة، اجبني لم؟

تحركت مبتعدة عنه، فامسك بيدها يجعلها مقابله، مكرر سؤاله لا يتوقف عن السؤال ذاته، فصرخت به وعينيها مليئة بالدموع كأنها تذكرت ما يؤلمها.

_لأنني خائفة، خائفة منك ومن كل من يشبهك دعني وشأني.

اكملت برجاء تقولها:

_أرجوك، دعني وشأني إن كان يهمك أمري.

صمت حين سمع كلماتها، تتسأل نفسه ملحة هل هي ترفضه لشخصه أم لم ظرف ما مرت به؟ وما الذي سيجعلها خائفة من فكرة الزواج هكذا؟ نطق بعد صمت طويل ترمقه بنظرة رجاء وضعف:

_لو هذا سيجعلك سعيدة سأفعله، ورجاء اعطني فرصة لن تندمي أعدك.

ظل الصمت سيد الموقف، تعود لكرسيها عابسة مما حدث، لم ترد أن تدخل في صدام معه، خرج من المكتب حيث كان زملائه متواجدين، يقبع وسطهم دون النطق بكلمة ففهموا ما تم ولم يلزمه اي منهم بسرد القصة. ربما قست على قلب يحبها لكنها نجحت في إنهاء قصتهم قبل أن تبدأ كما أرادت، يراقبها بأعين طفل يريد حلوه، ملتزم الصمت لعل هناك طرق أخرى لإيصاله لها. احدهم قد وجد احدها، يستغلها بأحسن صورة تلك الصدفة فتحت له طريق للتقرب منها، من قال أنها كانت صدفة، علينا أحياناً أن نجازف وقد فعلها، خبء هاتفها في درج مكتبه بينما هي غافلة، ينتظر لحظة تنفيذ الخطة، خرجت راحلة لتفعل كما هو المعتاد. تتصل بوالدتها قبل أن تضع اقدامها خارج الشركة، وتتفاجأ أن هاتفها ليس موجود في حقيبتها، بحثت طويلا ولم تجده، فتقدم هو

كالأسد الذي ينتظر وقوع فريسته يسألها ما بك، مقترح عليها أن يتصل بها من هاتفه وهو يبحث لها عنه، وحدث ذلك وكانت نقطة البداية.

رن هاتفها وهي في غرفتها قبل أذان الفجر بساعة فقط، تقرأ سورة يس وتقرأ رواية في قلبي أنثي عبرية، منتظرة أن تصلى وتنام. رقم مجهول تجيبه، كان صوته غير مألوف عليها لكنها لا تتذكر صاحبه، صدع صوته العذب يقول:

_أنا تهامى زميلك، أسف لاتصالى بذلك الوقت أرادت الاطمئنان عليك، هل أنتِ بخير؟

شعر بتوترها لذلك سأل هذا السؤال، فاجابته مرتبكة:

_اهلا بك، أنا بخير الحمد لله، كيف حالك.

دامت محادثتهم ربع ساعة فقط، ما يقولانه يعيدانه، لتنتهي المكالمة بينهم والشك يساورها، هل كان يساعدها حقا أم يكذب؟

في الجانب الأخر، شعر بالسعادة متأمل خير في القادم، يرجوا أن يمكث معها ببيت واحد وأطفالهم تلعب حولهم، حلم قد يتحقق ذات يوم.

.....

_هل من الممكن أن أتحدث معك لدقائق؟

سألها وخائف من اجابتها، رافقته يقفون بعيد عن البقية، تعقد حاجبيها ذو ملامح منقبضة لا تناسب شكلها الرقيق.

_تفضل ما الأمر؟

عصفت افكاره وتلعثم لسانه، يخرج كلمات غير مفهومة، حتى استجمع شجاعة وقالها بصوت لا احد يسمعه غيرها.

_اعلم أن ما ساقوله لن تصدقيه، لكنني احبك يا نشوى، منذ رؤيتي لك، لا بعدها بمدة صغيرة، لماذا تنظرين لى هكذا؟

شعرت بصدق شعوره لكن شيء ما بداخلها يخاف أن تجازف فتعاني من جديد، رفضته لكنه ظل يلح عليها كالأطفال، ملاحقها في العمل والهاتف.

" المجروح إن وجد دواءه ذهب داءه و أنتِ دائي و دوائي "

تلك الجملة كتبها يوم رأى فيها ابتسامتها وتلك النظرة التي اختصتها خصيصا له، دبلة ذهب تلمع باصبع يدها اليمين، بعد شهرين ونصف من المحاولات معها قد نال مراده. تهامى ونشوى قصة حب من الصعب تخيلها كلاهما غريب الأطوار، هو هادئ طوال الوقت وهي اجتماعية حادة الطباع، لم يظهر لحبهم اية ملامح تدل على أنهم سيكونا معا ذات يوم، يعطون الأمل لكل من فقده.

.....

ترك المحارب استراحته عائد لأرض المعركة وينوى أن ينتصر لا محالة، غير مستسلم لرفض ولا لظروف تمنعه أن يكون معها، دلف لمكتب المدير يطلب منه عنوان سارة زميلتهم في البداية رفض، وعندما علم بالأمر اشفق على ذلك العاشق المجروح، يعطيه عنوان بيتها متمني لهم السعادة. انصرف ذاهب إلي والدتها يطرق بابها، عرفها على نفسه، فرحبت به تدخله بيتها بعد ما علمت غايته، روى لها كل شيء، يتفق معها على إبنتها تلك الخائفة.

_ساعد كوبين من الشاي ونفكر كيف سنقنعها لن أتأخر عليك.

استاذنت تعد الشاي، مستكلمين جلستهم، ف وقعت عينه على صورة لها وهي صغيرة معلقة على الحائط، تقف فيها على شاطئ البحر تلعب برماله، غاب و لاحظت غيابه كل دقيقتين تنظر على الباب تظنه سيدلف. هل يحدث أن يعشق احدهم الأخر ولا يعلم حقيقة عشقه؟ اختارت الوحده على كل شيء جيدا قد يحدث لها. هل سيفعلها أم سيتراجع؟ أعتقد أن هذه المرة تختلف، اتفاق مبرم بينه وبين والدتها، تاركها تظن أنها انتصرت، جعلها هي من تبحث عنه متسألة ما به. بدأت الحرب البارده اتجاها، لا ينظر إليها إلا خلسة، ولا يظهر اهتمامه بها، حتى ظن الجميع أن حبها لم يعد هدف يريد الحصول عليه. ليفاجأهم

بدخوله المكتب بعدة أيام من ترك وثاق حبه لها وفي يده علبة شيكولاته حمراء يوزع منها عليهم، هنئه يسألنه على سبب فرحته العارمة تلك، ليخبرهم أنه وجد ست الحسن التي تستحق حبه، متوجها زوجة له. متجاهل وجودها ومشاعرها يسحقها سحق يمد يده بكرم كبير يعطيها ثلاثة حبات منها يغلق العلبة منصرف، ودت لو تقتله على قلة ذوقه، تبين عدم ايغاظتها بما حدث للتو. كان هائم بصورة في هاتفه، لا احد يستطيع رؤيتها سواه، وفريد يرمقه بنظرة يعملها جيدا مطلق ضحكة نابس بخبث:

_عجيب أمر البشر.

ارسلت له رسالة، يحمحم بعدها يبصر جهازه دون القاء كلمة واحدة، مكمل يومه وهناك من نيران الغيرة تلهبه

.....

مكالمة دامت لساعات طويلة بين كلا الشقيقتين، يتفقان على كل ما سيتم يومها وكأنهم متأكدين من حدوثه، انتشر الخبر في العائلة، يخفون عنها المفاجأة، لتصدم وقتها ولا يكون هناك مجال للرفض. على الصعيد الأخر كان يتجنب التعامل معها بقدر الإمكان، ليتغير الحال وتصبح هي أكثر اهتمام بوجوده، لا تقولها، لكن تصرفتها توحى بذلك، عصبيتها غير

المبررة، ووجها المتهجم وكأنها دخلت في عراك مع احدهم، كل شيء يقول أنها مستاء، مما لا تبوح. حدد وقت ذهابه لخطبة تلك الفاتنة كما يدعوها ويتغزل بها، قاصد رؤيتها في تلك الحالة، وقد أتى الموعد كالبرق، يعصف على قلبها تقلبات اجواءه، تندم على رفضها له وتلوم نفسها لعدم اعطاءه فرصة، شعرت لو أنها سمعته للنهاية كانت ستحظي بذلك الحب وحدها. تأنق يرتدي بذلته السوداء وحذائه اللامع مصفف شعره، يغادر في منتصف دوامه مار بجوارها يلقي بكلمة هامسة:

_لم يفت الأوان يا جميلتي.

لم تسمعها بوضوح لكن نظرته اوضحت كل شيء عاد لم كان عليه ودود، محب، تسألت بينها وبين نفسها، هل يخون من سيقوم بخطبتها لتوه؟ احتارت في أمر، هل هو خائن لعوب، أم صادق بحبه نحوها؟ وإن كان صادق لم قام بخطبة غيرها؟ راقبته حتى اختفى عن الانظار متناسية وجودهم تماماً. همهمات وهمسات متنقلة بينهم عليها، لم رفضته طالما تحبه! وكلام كثير من هذا القبيل وهي في في عالمها شارده، لا تعى بما يدور حولها.

.....

رحب زوج خالتها به يضيفه وبرفقته رجال العائلة من الدائرة المقربة، اعلمهم كل شيء عنه، يعطينه مهلة للسؤال عنه قبل الموافقة أو الرفض، وافق منتظر جوابهم على سؤاله يطلب منهم أن تظل هويته سرية بينهم حتى تتم، ولعلمهم بكل شيء وافقوا. كل الاشارات تقول أنهم مرحبين بخطبته لأبنتهم، انصرف يفتح اضواء شقته ولأول مرة يدخلها مبتهج، يرقص فرح، غير مغشى عليه أو يغلبه النعاس. تكتموا على الخبر وكأن شيئا لم يكن منتظرين الوقت المناسب لاخبرها به، عابسة الوجه كعادتها منذ عودتها للعمل، هل نهرب من اقدرانا خوفا منها أم لاننا لا نريدها؟ سؤال صعب إجابته، لم يختلف المنزل عن ذي قبل لملم أثار قدومه قبل مجيئها. رمت جسدها على الأريكة تلتقط زجاجة المياه البلاستيكية التي كانت في يد والدتها تلقى بحقيبتها على الكرسي، فوقعت في الأرض، زفرت مستشيطة:

_لماذا وقعت، لقد صوبتها في الاتجاه الصحيح.

تفهمت حالتها، تطفئ بكلماتها نيران ثورتها:

_لا عليك، كل شيء مع الوقت يتم إصلاحه ثق بالله.

تنهدت مطأطاة رأسها تمد يدها تجلب الحقيبة تحتضنها:

_لكنني ظننت هكذا سأكون أفضل.

ربتت على ظهرها تتكلم عنه بطريقة غير مباشرة:

_لكنها لازالت معك، لا تلقيها في الأرض ثانيا قد تحطم ولن تستطيع إصلاحها مجددا.

فهمت ما تود قوله، فرفعت بصرها نحوها تسألها بشك:

_ماذا تقصدين؟ أنا اتكلم عن الحقيبة.

ادركت أنها ستكشف الخطة لو اكملت بالحديث معها، فثارت ثورة مزيفة، تهرب من تلك المسألة:

_وأنا كذلك اتحدث عنها، لا اتعجب من اهمالك لأشيائك.

تركتها وقامت وقد نجحت في اغفلها عن سؤالها، تقوم هي الأخرى تدلف لغرفتها مطرقة الباب خلفها بقوة لو كان بشرا لتألم، امسكت قلمها تكتب ما يغضبها ويفجع قلبها، كتبتها وفي قلبها غصة لا تعلم سببها.

" قد نؤذي أنفسنا دون أن ندري، ونخاف أن نجرب فنعيش حياة تعسة أثر إختيارنا لا مجال للتراجع وأصبح هذا وقت الندم فالقد اكتشتف أن لدى قلب يحب وجرحته بيدي، ليت الزمان يعود يوما لم فعلتها "

اندثرت مشاعرها بين طيات السطور والحروف، تغلق يومياتها متخذة قرار نهائي وهو ترك العمل والعودة للقوقعة من جديد. لا يزال هناك

وقت، ترددت في الاتصال به تخاطب نفسها، قد يكون للقدر رأي أخر بينهم ليسكتها صوت عقلها يوبخها، متصلة به. تجلس على أحر من الجمر متنظره رده، اجابها بعد المرة الرابعة، تفجر قنبلتها في وجهه.

_سيدي، احدثك الأن لتقديم استقالتي.

بالطبع لم يكن يعرف بالخطة، ولا بأي شيء حدث، فوافق على قبول استقالتها، منتظر أن تذهب لشركة في يوم لاخذ بقية مستحقاتها وملفها، ارتاحت ربما أو هربت من مواجهة خافت أن تخوضها مشاعرها، فتنكشف أكثر مما هي.

.....

لم يتبقى له سوى أن يظل واقف بين الظلال منتظر رد منهم، ليخرج من العدم معلن انتصاره على عنادها وخوفها الكبيرين، ولكن لا تأتى الرياح كمت تشتهى السفن، تفاجأ بعدم حضورها يسأل عنها، فكان جوابهم أنهم لا يعملون عنها شيء، يسأل صاحب العمل عنها لأبد أنها اعلمته على الأقل بسبب غيابها. هناك اخذ الصدمة الكبرى، لقد استقالت، فتح فاهه يحاوره:

_كيف؟ ولم! هل قالت السبب؟

ارجح القلم بين اصابعه يصرح:

_لا، لم تقل سبب، لكنها ستأتي يوم الأحد لتأخذ ما لها هنا.

انصرف والقلق يداهمه، هل هذا ردهم على طلب زواجه منها؟ أم هي من قررت أن تترك كل شيء يقربها منه!؟ حائر لا يعرف ماذا يفعل، غير أن يترك الأمر في زمان أيدي القدر. قبع مكانه تائه في لا شيء، سألنه ما بك فاجابهم:

_لقد تركت العمل، أنا غبى لقد جرحتها قاصد.

_نواياك كانت طيبة، على العموم الفتيات مشاعرهن هي من تتحكم بهن، ابتهج.

نطق بتلك الكلمات ينظر لنشوى، رمقته بنظرة تعنى أن الحرب ستبدأ منسبة:

_حقا! لا لسنا كذلك، وهو من جعلها تغادر بتصرفه الغريب هذا.

لتصوب حديثها لـ محمود:

_أنتَ المخطئ، لقد احست بأنك كاذب لا تحبها كيف تقول أنك ستقوم بخطبة غيرها، وأنت منذ أيام قليلة تقدمت لخطبتها؟ كلكم مصطفى أبو حجر.

تدخل فريد يهدأ الأجواء، كانت على وشك الشجار مع تهامى، ومحمود موقفه لا يحسد عليه ليتدخل، فقال هو يطرق على مكتبه بطريقة جعلتهم ينظرون إليه:

_هل سنحل المشكلة أم سنصنع واحدة أكبر منها؟

هدوء قد ساد المكان، ليتطرق تهامى مقترح:

_كلم والدتها، هي من ستفيدك في هذا الوضع المزرى.

ثم نظر للجميع يخرج من درج مكتبة علبة فيها كعك برتقال، يهزها يمين ويسار فضحكت تترجل اخذتها منه، يخبرها أن والدته أعدتها خصيصا لها؛ لعلمها أنها تحب تناولها. ذهب غضبها واستيائها، توزع عليهم منها متبسمة كأن شيء لم يكن، اشار تهامى عليها يقول بصوت يملأه الثقة:

_قلت لك، يتحكم بهن مشاعرهن.

نظرة أرسلتها إليه، جعلته يتراجع عما قاله يمطرها بالثناء والغزل، انقلب الحال من حالة توتر وقلق، لحب ومشاعر فياضة وضحكات تعم المكان، يشاهدهم ويتمنى أن يصل لسلام قلبه.

.....

رن هاتفها وسط النهار، تدخل غرفتها منفردة بنفسها تتكلم هامسة كلص يهرب من صاحب البيت، كلما طالت المكالمة اصبحت ملامخ وجهها أكثر حدة، تنتهى بمنادة ابنتها التي لم تجيبها، كانت ستدلف لغرفتها توقظها من الغيبوبة التي اصابتها. لكنها علمت حينها أن سينكشف الأمر برمته تنتظر أن تقوم هي من نومها، تستغل اي ظرف كان وتسألها عن سبب عدم ذهابها للعمل. في السابعة مساء قامت تترنح يمين ويسار لازالت نائمة وهي تسير، تستقر جالسة على الأريكة مشغلة التلفاز، تمسك بهاتفها تتفحص مواقعه المختلفة بلا هدف، لا تشاهد التلفاز ولا تعى ما يمر امام عينيها. أتت إليها تجلس بجوارها تسألها إن كانت ستأكل تعد لها الطعام، فرفضت محركة رأسها ب " لا " تكمل عبثها، سألتها عما تود معرفته تجيبها بهدوء:

_لقد استقلت من العمل، يكفى شقاء لست هذه الشخصية على العموم.

انفعلت عليها، غير متحكمة فيما تقوله:

_ستظلين هكذا تخسرين كل شيء بخوفك هذا، انضج يا سارة الحياة بما الجيد والسئ وهذا.

صمتت قبل أن تقولها، فتركت الأخرى هاتفها متلفته لها:

_منذ البارحة و أنتِ تقولين أشياء غريبة، ما الأمر اخبرني، في النهاية سأعلم.

_لا شيء، ظننتك ستتغيرين للأفضل لنفسك الكلام لن يجدى معك.

تركتها وهذه المرة لم تخاف أن تعرف شيء شعرت بالحسرة على حال ابنتها، اصبحت مريضة نفسية لأب لم يعرف للأبوة معنى مجرد من المشاعر. انكمشت على نفسها مغمضة عينها، تفكر في كلام والدتها، هل مجرمة في حق نفسها؟ أم هي ضحية لظروف وحياة لم تردها يوم هل كل تصرف تتأخذه هو ضدها، عكس ما تظن؟ النوم هو مهربها الوحيد الذي يحتويها في اسوء حالتها، لجأت إليه كمئات المرات السابقة.

.....

كان عليها إتخاذ القرار بدلا منها، لأخراجها من تلك الحالة، مكبلة بالذكريات السيئة والمشاعر السلبية، لا تدعها تعيش حياتها كمن في سنها. قد يكون قرار سيتعقبه شجار لا ينتهى، لكنه الأصلح لها و الأجدر أن يتخذ، راقبت اسمه المسجل على هاتفها كثيراً، مترددة، هل تكلمه اليوم أم تنتظر للغد؟ شاورت شقيقتها تدخل جوزها في المكالمة يحثها على فعلها، مستقرين على أن تتصل به في وقتها وتخبره بما آلوا عليه. اتصلت به عقب إغلاقها المكالمة مع زوج اختها، تهمد لم تود قوله،

وهو يلح عليها لمعرفة ردهم، شعور بالرفض انتباهه خاصته أن اجابتها لم تكن مباشرة، لتفاجئه وتطمئن قلبه.

_محمود، نحن موافقون عليك، اتصل بزوج خالتها لتحديد موعد لقراءة الفاتحة.

لم تكن تعلم أن هناك من يمر بجوار غرفتها سمع مكالمتها يستشيط غضبا. دخلت تدفع الباب دفع، مستشيطة من والدتها التي ارتبكت حين رأتها، تضع الهاتف بجوارها تسألها اتريدين شيء، لم تجيبها، تقف امامها

تشير على الهاتف وتقول:

_مع من كنت تتكلمين الأن يا أمي؟

رواغتها تخبرها بما هو ليس حقيقي، لتبعد عنها تلك النظرات الثاقبة، قاطعتها تلومها:

_اسئمت مني لتلك الدرجة؟ تلقين بي في العذاب بيدك! عانيت و تريدينى أن أعانى مثلك لن أقبل بذلك واتصل به اعلميه بذلك.

كم هي قاسية، تعيد ذكريات بشعة في ذاكرة والدتها دفنتها بين طيات السنوات، ترغرت

عينها بالدموع:

_لا، لن أفعل، الناس تختلف عن بعض، حياتك هكذا شبهه متوقفه، اسمعني جيدا فيما سأقوله، الحياة تمضى سواء فرحنا أم حزنا فدعك من الحزن؛ حتى يغادرك، محمود شاب سوى نفسيا ليس مثل أبيك ثق بي.

_لن أخوض تلك التجربة مهما فعلت، لن أصبح مثلك ذات يوم؛ منكسرة ضغيفة، أبكى لأولادي عما يفعله والداهم بي، أتركه يؤذيهم بأبشع الطرق حتى لا اتفاده.

صرخت بها منفعلة تبكى:

_يكفى، كفاك كلام، أنتِ لم تطأك نار أبيك مثلى، هل سألت نفسك لم كنت أبكى كل ليلة في صلاة الفجر؟ هل سألت نفسك لما لم اجعلك تتواصلين معه بشكل دائم رغم تواجدك معه بنفس البيت؟ أنتِ أنانية وجبانة تخافين أن تخرج من حزنك وتؤذننى بكلام يجرح قلبي.

سكتت لبعض الوقت تطأطأ رأسها تنهمر الدموع منها، ثم تكلمت بصوت شجى:

_أخرج من غرفتى، وليكن في علمك شئت أم أبيت ستتزوجينه.

خرجت بالفعل مثقلة الهموم، شعرت بتأنيب الضمير تجاه والدتها، ما ذنبها فيما كان يفعله؟ كانت تحاول حمايتها قدر الإمكان، عادت تفتح باباها برفق هذه المرة، تجلس جوارها تحتضن رأسها بيدها:

_آسفة يا أمي، لقد قسوت عليك، لن تتكرر.

شهقاتها تعلوا وقلبها يؤلمها، عانقتها كأن لم تعانق احد من قبل، بكاء لا يتوقف من كلاهما هل يشفى المريض دون مغادرة مكان مرضه؟ مسحت دموعها تقبل يدها، صارحتها بما يخيفها وما تحبه، ضحكا وما زالت دموعهم تنهمر، مشاعر مختلطة وأوجاع أرهقتهم.

_قولى له أنني موافقة، لأجلك سأفعلها، لكن إن ضايقني سأقتلع قلبه من مكانه اتفقنا؟

ضمتها سعيدة تربت على ظهرها:

_لا تقلق حيال هذا الأمر، سأساعدك به.

انتهت أمسيتهم متخلصين من جراح الماضى بدأئين صفحة جديدة، بها الأمل والتفاؤل هو من يدير دفة حياتها.

.....

_من هذا؟

تعركلت في طفل يحبو على قدميه في الأرض وسط الزحام، حملته تسأل إبنة خالتها عنه، فاخذته منها تنادى فتاة في عمر يقاربها، تعطيها طفلها.

_من هذه؟

زفرت تتململ:

_اه منك يا سارة، هل اصابك الزهايمر؟ هذه

جارتك ياسمين، وكان هذا طفلها أحمد، ألا تعرفين جيرانك؟

حركت رأسها نافية:

_لا، ليس لي صلة بهم لا من قريب ولا بعيد ثانية واحدة، قالت أمي أنها ستكون مناسبة عائلية.

امسكت بيدها تسحبها خلفها، تزج بها داخل الغرفة:

_العريس سيأتي بعد دقائق ولا زلت بملابس النوم، كان الله في عونك يا محمود، خالتي.

خرجت تتركها وسط بقية فتيات العائلة وأطفالهم يعبثن بكل ما بها، صاحت بهن:

_لا تضعن مساحيق تجميل ثقيلة، يكفى أحمر شفاه، ضعن لي منه في خدودى احبه هكذا.

إقتربت نشوى منها ممسكة بالمشط مهدده:

_كفاك إعتراض، امسك هذا الهاتف اعبث به حتى ننتهى.

لم تعارضها تمسك بالهاتف تارة وتارة أخرى تشاهدهم يلونون وجهها بمساحيق التجميل رن هاتفها تجيبه، كان المتصل تهانى. فخرجت تتحدث معه، يطمئن أنها وصلت بعد ما أوصلها، كانت هي همزة الوصل بينه وبينها حتى وقت إتمام قراءة الفاتحة، لم علم من زوج خالتها ادهم، الموعد المحدد. وكان 11/10 الموافق يوم الخميس، خرجن من عملهم يوصلها لبيتها، فبدلت ملابسها تذهب لشقة العروسة تزينها وتهيئها لم هي ستصبح عليه، بالتأكيد لازال هاجس الماضى يروادها بين الحين والأخر، وأنها تقاومه. دقت الثامنة و دخلن الفتيات الغرفة متجمعين ووسطهم العروس، صوت أقدام تتحرك لصالة الضيوف، مستقرة ليعلوا صوت ضحكاتهم ثم ساد الصمت، لا يسمعون سوى همهمات بسيطة لا يميزون منها أي كلمة.

_ابتعدي أريد أن ارى.

ازاحت إبنتة خالتها رنا، تلقى نظرة في الخارج كان يجلس بالكرسي المقابل لباب غرفتها رفعت نظرها نحوه تبتسم ببلاهة، فتلاقت أعينهم لثواني يبادلها الابتسامة، مغلقة الباب بسرعة عابسة وجهها بزيف واضح:

_أنه سخيف لازلت مصرة على رأيي.

عاد صوت ضحكاتهم يختمه صوت زوج خالتها:

_قلن للعروس أن تقرأ الفاتحة.

قرأنها وهي في حالة صدمة لا احد يعلم سببها فأمسكت والدتها بيدها:

_لا تقلق لن يحدث لك مكروه، ستجعلني جدة عما قريب.

اطاعتهم تنفذ ما طلب منها، تخرج للجلوس وسطهم، توتر وقلق لا سلطان لتفاؤل في تلك الجلسة، اخذ يمدحنها وهي تود أن تركض هاربة من نظراته التي لا تفارقها، حمحم محرج يطلب أن يكون هناك رؤية شرعية وحدهم.

تمنت لو يرفضون طلبه، لكن خيبه ظنها يوافقون ينفرد بالجلوس معها بالشرفة، تبتعد عنه مسافة ونظرا، همس يقول:

_لقد اتعبتنى، لكنك تستحقين أن يتعب المرء لأجعلك ولو لمئة عام.

صبغ وجهها خجلة، ثم نبست بجمود يعمله جيدا:

_لا أريد أن اتزوج.

اغمض عينه محاول تمالك نفسه من تلك المجنونة، يقترب منها بدرجة كافية لوضع مسافة بينهم يجز على أسنانه منبس:

_ها أنا أمامك الأن وأقولها لك، إنسى أمر تركى لك، لقد تعبت حتى أصل لتلك النقطة وتقولين بكل بساطة، لا أريد أن اتزوج؟؟!

شبكت ذراعيها ببعض في ضيق:

_القبول والرفض يعود لى أنا وحدى فقط، لا أنت.

كان هناك طاولة خشبية دائرية تتوسطهم طرق عليها بغيظ، يهمس لها:

_لا تدعنى أخرج لهم، طالب منهم أن يتم عقد قرأننا بدل ما الخطبة ونتزوج رغم عنك.

وقفت تشيح بيدها يمين ويسار، ترد عليه بنفس الهمس ذاته:

_إفعلها وسوف ترى رفضى لك يلوح في الافاق.

لم تكن تعلم أنه سيفعلها حقا، مجرد تهديد يصدر منه، خرج وتركها دون أن يتفوه بكلمة لتنطلق الزغاريد، منقبض قلبها تدلف مسرعة تقف مذهولة مكانها، كان الأقارب والعائلة يهنئونه على زواجهم، زواج!

عانقتها والدتها تهمس في اذنها:

_لا تفسدى يومنا، سأموت إن رفضته أتودين موتى؟

قبلتها تهئنها هي وكل النسوة والفتيات المتوجدات، يعاقنها وهي لا تتخيل ما هي فيه لقد أوقعت نفسها في فخ لا مفر منه، يقف بين الرجال يرمقها بنظرة إنتصار مبتسم يقترب منها بخطى كلها ثقة، واقف أمامها.

_مبارك عليك زواجنا يا عروستى.

نعم يغيظها، يعلم أنها لن تتفوه بكلمة أمامهم مستغل ذلك، إنصرف هو ومن معه وتبقى عائلتها فقط، ينتاوشون حول ذاك اليوم، تقبع في غرفتها مغلقة الباب عليها، كل من يطرق باباها تصرخ به فيرحل، تجاهلوا وتجاهلوا رفضها، يحضرون للزفاف غير متهمين بمخاوفها ولا بموافقتها.

.....

تحيطها الفساتين الملونة والبيضاء و والدتها ونشوى ورنا يقفن بجانبها، يختارون معها أي فستان سوف ترتديه في زفافها، اختارت احداهن بعد وقت طويل، وتجربة كل ما هو معروض بالمكان، فستان لا يصف الجسد اكمامه من القماش المطرز الرقيق المبطن. أميرة هاربة من عالم ديزنى، جميلة وقصر قامتها يزين جمالها ويزيده بهاء أكثر، ظلت واقفة أمام المرأة لدقائق تقوم بالتقاط الصور ترسلها له وتشاهد رقتها الفائقة، تأتيها رسالة منها.

" كم أنا محظوظ بك يا جميلتى، أيام قليلة ونكون معا تحت سقف بيت واحد "

ابتسمت راضية، شعرت بالسعادة التى لم تطأ قلبها منذ أتت للدنيا طفلة رضيعة، ارسلت له مسجل صوتى ثم خرجت لهن، دمعت عين والدتها،

لا تصدق لقد رأت إبنتها عروس قبل موتها، تلك العنيدة ستصبح أم ذات يوم. الفرحة لا تسعهم لقد تحررت من سجنها الأبدى وخرجت للحياة بأمل جديد، دارت تلف مكانها محدثة من فستانها مروحة، تسألهن:

_شكلى حلو؟ هل أخذه؟

شجعنها على شراءه، يمدحون جمالها الأخاذ مبدلة ملابسها، لتعود لذاك الأنداء والخمار والحقيبة الجلدية، تم أخذ المقاسات الخاصة بها، ولم يتبقى سوى ثلاث أيام وتتم زيجتهم على خير.

_لا أريد الزواج قلن له ذلك.

حالة من القلق اصابتها، نسيت أنها عند مصفف الشعر وترتدى فستان زفافها، الذى أمامه ساعتين وتذهب معه محتفلة وسط عائلتها ومعارفه، شجار دام بينها وبين والدتها، تارة تعقلها بكلام عقلانى هادئ، تخاطب نفسها الجريحة، وتارة تصرخ بها مستشيطة من أفعالها الطفولية تلك. تدخلت الفتيات وخالتها يهدأن الأجواء، و محمود ينتظر أن يتصل به اي احد منهم حتى يصعد ليأخذها من الغرفة المخصصة للعروس

بالعفل تم الاستعانة به، لكن ليس لتهبط لقاعة الفرح، بل لإيقاف تلك المهزلة.

يعلم جيدا أنها لن تتوقف عن المعاندة، فامسكها من يدها يقف بعيد عنهم، يتكلم بصوت هي من فقط من تسمعه وتستطيع فهم ما يقوله، انسحب كل منهم تاركين العرسين وحدهم، فاصبح الهمس صوت مسموع.

_لم أنتِ خائفة؟ مني؟

تنهدت لا تجيبه تبعد عنها عنه، فرفع وجهها بيده، محتضن خديها بيديه:

_إن كنت خائفة مني فلا تقلق، الطبيب منعنى من أكل الحلوى.

ضحكت تمسح دمعتها الساقطة، فقبل رأسها يضمها إليه، ابتعدت عنه خجلة تشير له محذرة:

_إياك و الأقتراب مني فهمت.

ذم شفتيه يضيق عينه، مقترب منها بعض الخطوات القليلة، يحث فيها الخوف منها:

_لقد عقد قرأنا يا زوجتي العزيزة.

انكمشت ملامحها منقضبة منصرفة أمامه فاسرع بامسكها من ذارعها يوقفها أمامه بقلة حيلة منها، ابتسم ابتسامة جعلت الخوف يختفى في ثوانى:

_لا تخافتى، لن أوذى نفسي، و أنتِ نفسي يا سارة، أحبك بكل ما فيك.

طأطأت رأسها مستحية، فاكمل يترك ذراعها يمزاحها، يعدل من هيئة ذراعه، مستعد لإسقبال ذراعها بين يديه:

_لدينا زفاف يقام في الأسفل، هل سنحضره أم سنظل واقفين هكذا، ضع يدك في يدي نمضى العمر معا.

عانق ذراعها ذراعها تهبط السلم، تدخل من باب القاعة فصارت النظرات كلها مصوبة نحوها، همس لها مداعب إياها:

_كان عليك ارتداء حذاء أعلى من هذا.

مرت الليلة عليهم جميعا كالنسيم خفيفة تتراقص قلوبهم على أنغام السعادة، ليكلل حبهم بعد تسعة أشهر بمولود يصرخ معترض على قدومه للدنيا، لايتوقف عن الصراخ. حمله بذراع واحد مرتب على رأسها بيده الأخرى:

_يشبهك كثيراً، لا يكف عن الاعتراض والنحيب.

كشرت عن أنيابها، تحاول التحرك من مكانها لكنها كانت محاولة فاشلة، فعادت تغمض عينها، تقول بهدوء متنافى مع تلك الثورة التي كانت ستقيمها منذ ثوانى:

_لذلك أنت من ستقوم بتربية قصى بدلا مني.

كانوا ينتابون عليه، هي تعتني به ليلا وهو يعتنى به نهارا، يكبر عام وراء الأخر أمام أعينهم، ليأتي اليوم الذى سألهن فيه.

_أبى كيف تزوجت أمي؟

التقينا صدفة، يومها كنت اسير مسرع ذاهب لعملى لا أطيق نسمة الهواء الساخنة التى تداعب شاربى في فصل اغسطس، كانت تتحدث في الهاتف غير منتبهة لطريقها وكانت أجمل صدفة.

تدخلت تكمل مسندة رأسها على كتفه، وطفلهما يجلس على قدميها:

_لايوجد بالحياة ما يسمى صدفة، لقد أراد القدر أن يجمعنا سويا، وصرت لى خير الرفيق والصديق.

كل كلمة قالتها هي على حق بها، الله يرسل إلينا ما ينفعنا، ليجعلنا أشخاص أفضل مما نحن عليه، التغير كن شخص قابل للتغير و التحسن،

وأنفض الخوف والقلق بعيد عنك سوف تعيش الحياة مرة واحدة، فعيشها بسعادة قدر الإمكان.

..... تمت....